تصوير أثر الحرب الجائر في رواية "النداء الخالد" لنجيب الكيلاني: دراسة وصفية تحليلية

[*THE PORTRAYAL OF THE IMPACT OF UNJUST WAR IN NAJIB AL-KAYLANI'S THE ETERNAL CALL: A DESCRIPTIVE-ANALYTICAL STUDY*]

Abdul Halim Salleh, Nurul Hidayah Rosly

Universiti Islam Antarabangsa Malaysia, Gombak, abdulhalims@iium.edu.my, nurulhidayahrosly98@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.51200/kitab.v2i2.7244

الملخص

يتميز الفن الروائي في الوقت الحاضر بأنه تعبير للواقع الإنساني بكل تفاصيله وتجلياته السياسية والاجتماعية. وقد شاعت الكتابات الروائية الإسلامية المبدعة في الأدب الإسلامي بجميع مجالاته الرائعة والجذابة التي تتطرق إلى أحوال المسلمين وقضاياهم السلمية والحربية؛ لذا جاءت هذه الدراسة لتقف على حياة الأديب الإسلامي نجيب الكيلاني ومساهماته في عالم الأدب الإسلامي. ثم تقوم الدراسة بتحليل الإبداع التصوير الحربي في روايته النداء الخالد من خلال الأثر الاستعماري، وسوف تنهج هذه الدراسة المنهجين الوصفي والتحليلي من خلال جمع المعلومات اللازمة ووصفها حول الأديب نجيب الكيلاني وإبداع الأدب الحربي خاصة عند ملازمة نجيب أحوال مصر عند الحرب من خلال تحليل الرواية النداء الخالد. وتكمن أهمية هذه الدراسة في معرفة إسهامات الأديب نجيب الكيلاني خاصة في الدراسات الأدبية الروائية الإسلامية، خاصة في حقول الإبداع التصوير الحربي لدى الأديب والتي تُعد جزءا من حياته. وانتهت الدراسة بنتائج مهمة، منها: بيان أثر الحرب في كتابات الأديب نجيب الكيلاني الروائية، وأثرها في المجتمع المصري، وبذله في إصلاح المجتمع والعالم الإسلامي بالقلم، والكشف عن الإبداع التصويرى الحربي في روايته النداء الخالد.

الكلمات المفتاحية: الأدب الإسلامي، أدب الحرب، الرواية الإسلامية، نجيب الكيلاني، الإبداع التصويري

ABSTRACT

Contemporary narrative fiction is distinguished by its capacity to articulate human reality in all its details and manifestations, including political and social dimensions. Creative Islamic novels have flourished within Islamic literature, encompassing diverse and compelling fields that address the conditions of Muslims and their peaceful as well as wartime struggles. In this context, the present study examines the life of the Islamic writer Najib al-Kaylani and his contributions to the field of Islamic literature. It further analyses the creative representation of war in his novel Al-Nida' al-Khalid (The Eternal Call) through the lens of colonial impact. This study adopts both descriptive and analytical approaches by collecting and describing relevant information on Najib al-Kaylani and his literary creativity, with particular emphasis on war literature, especially in relation to his engagement with Egypt's wartime conditions as reflected in Al-Nida' al-Khalid. The significance of this study lies in highlighting Najib al-Kaylani's contributions to Islamic narrative literature, particularly in the domain of creative war representation, which constitutes an integral part of his literary and personal life. The study concludes with several important findings, including the elucidation of the impact of war on Najib al-Kaylani's novelistic writings, its influence on Egyptian society, his efforts to reform society and the Muslim world through the pen, and the identification of his creative war imagery in Al-Nida' al-Khalid.

***Keywords**: Islamic literature, war literature, Islamic novel, Najib al-Kaylani, creative imagery*

المقدمة

الرواية الإسلامية لون من ألوان الأدب الإسلامي التي تميزت باستنادها إلى قاعدة ثابتة أصلية تمتد منذ أكثر من خمسة عشر قرنا، إنه أدب المسلمين في قوتهم وضعفهم، في فرحهم وقرحهم، وفي حربهم وسلمهم ماداموا يستمدون تصورهم من الكتاب الخالد والسنة المطهرة (خديجة، ٢٠١٣م). لذا دأب العديد من الأدباء الإسلاميين بالكتابة والتأليف في كل ما يتعلق بجوانب الحياة. فظهر الكثير من مؤلفات الأدب الإسلامي التي تصور قضايا الحرب والسِّلم خاصة عند ما اجتاح المستعمرون البلدان العربية؛ فاحتل المستعمر البريطاني مصر، واحتل المستعمر اليهودي فلسطين، واحتل المستعمر الفرنسي الجزائر وغيرها من البلدان العربية التي استعمرت لغرض السيطرة على ثروات العرب وفرض نفوذهم.

ويُعد نجيب الكيلاني من أبرز الأدباء الإسلاميين المعاصرين الذي اهتم في مؤلفاته بقضايا العالم الإسلامي، خاصة فيما يتعلق بقضية الاستعمار الغربي. وقد هدف نجيب في كتاباته الروائية توعية الشعب حول آثار الاستعمار، وأخذ العبرة والعظة، والرجوع إلى تعاليم الإسلام الخالص. فكتب الكيلاني روايته (النداء الخالد) لتصوير حالة المجتمع المصري البائس تحت سيطرة الاستعمار الإنجليزي أثناء الحرب العالمية الأولى. فنقد الكيلاني السلطان الذي رضي بالاحتلال الظالم، وقبل الحماية المستسلم تحت جناح الإنجليز، ولم يعترض على الإجراءات الجائرة التي اتخذها المستعمر في مصر.

بناء على ذلك، تم اختيار هذا الموضوع: تصوير الحرب الجائر في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني، وسوف تتطرق هذه الدراسة على حياة الأديب الإسلامي نجيب الكيلاني ومدى مساهماته في عالم الأدب الإسلامي. ثم تقوم الدراسة بتحليل آثار الاستعمار الانجليزي الغاشم في رواية النداء الخالد، وسوف تنهج المنهج الوصفي من خلال جمع المعلومات اللازمة ووصفها، خاصة عند ملازمة نجيب أحوال مصر عند الحرب، والمنهج التحليلي من خلال تحليل الآثار السلبية للمستعمر الإنجليزي في الرواية النداء الخالد. وتكمن أهمية هذه الدراسة في معرفة إسهامات الأديب نجيب الكيلاني خاصة في حقل الإبداع التصوير الحربي لدى الأديب والتي تُعد جزءا من حياته الأدبية. وانتهت الدراسة بنتائج مهمة، منها: بيان أثر الحرب في كتابات الأديب نجيب الكيلاني الروائية، وأثرها في المجتمع المصري، وبذله في إصلاح المجتمع والعالم الإسلامي بالقلم.

مفهومه أدب الحرب

جاءت كلمة الْحَرْب في لسان العرب: نَقِيضُ السِّلم، أُنثى، وأَصلُها الصِّفةُ كأَنها مُقاتَلَةٌ حَرْبٌ، هذا قول السيرافي، وتصغيرها حُرَيْبٌ بغير هاءٍ، روايةً عن العَرَب، لأَنها في الأَصل مصدر (ابن منظور، لسان العرب). واشتقاق الحرب في مقاييس اللغة، من الحرب وهو السلب، يقال حربته ماله، وقد حرب ماله، أي سلبه حربا. والحريب: المحروب. ورجل محراب: شجاع قؤوم بأمر الحرب مباشر لها. وحريبة الرجل: مالة الذي يعيش به، فإذا سلبه لم يقم بعده. ويقال أسد حرب، أي من شدة غضبه كأنه حرب شيئا أي سلبه. وكذلك الرجل الحرب (ابن فارس، مقاييس اللغة). أما أدب الحرب هو أدب التعبير عن الأضداد، الموت مقابل الحياة، رهافة المشاعر مقابل الشراسة إلى حد المقاتلة (السيد نجم، د.ت.).

وعرف أيضاً بأنه: الكتابات الشعرية أو النثرية التي تتناول موضوع الحرب، ويكتبها أدباء أو محاربون أو أقرباء للمحاربين لغرض تحميس الجنود، أو الحث على المقاومة، أو الفخر بالنصر، أو عرض المآسي الناجمة عن هذه الظاهرة، وهو أدب عرفته جميع الشعوب بدون استثناء (الأنطولوجيا العربية). ويمكن القول بإن أدب الحرب يصف حركة الجيش في المعركة، وجميع آثار الحرب على البشر، وموقف الدين من الحرب. وهذا الأدب أيضا غالبا

ما يتحدث عن الصراعات المختلفة الناتجة من الحرب؛ كالصراع الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، والأخلاقي وغيرها من أنواع الصراعات.

الحرب في الأدب العربي

منذ فجر التاريخ كثرت الصراعات الدامية، فكانت الحروب الشديدة من أهم هذه الصراعات التي كانت منتشرة في الأمة الواحدة أو ما بين الأمم المختلفة سواء أكانت حروبا داخلية أم خارجية؛ ويصور لنا الأديب هذه الحروب التي جرت في زمن من الأزمنة بشكل مبدع في الأعمال الأدبية، سواء أكان شعرا، أم نثرا.

ففي العصر الجاهلي، صور العديد من الشعراء الجاهليين العرب وقائع الحروب وما فيها من ضرب وقتل، من أمثال عنترة العبسي، وقيس بن زهير، والربيع بن زياد، وغيرها (الحمداني، ١٩٨١م). وفي صدر الإسلام، ظهر الشعراء الإسلاميين، فانتقلوا من تصوير الحروب المتعلقة بالعصبية الجاهلية إلى تصوير جهاد المسلمين في سبيل الله، والدفاع عن الدين الإسلامي، ومشاعرهم في المعارك وبذلهم من أجل نشر كلمة التوحيد، لا إله إلا الله والفوز بالجنة. أما في العصر الأموي فقد بدأت رقعة الدولة الإسلامية بالاتساع، وظهرت الطائفية وفِرَق الأحزاب السياسية، فكثرت بينهم المنازعات والخلافات فامتلأت دواوين العرب بشعر الحرب؛ فكان لكل حزب من الأحزاب السياسية شعراء مثل الخوارج، الشيعة، الزبيريين، الأمويين شعراء يدافعون عن عقيدتهم، ويصورون فيها انتصاراتهم وأبطالهم في دواوينهم الشعرية، كما في قصيدة قطري بن الفجاءة:

أقول لها وقد طارت شعاعا من الأبطال ويحك لن تراعي
فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع
سبيل الموت غاية كل حي فداعيه لأهل الموت داع

(الحمداني، ١٩٨١م)

ووصف أيضا سعيد بن عمرو الحرشي المعارك بين العرب والمسلمون ضد إعدائهم من الفرس، والروم، وغيرهم، فيقول:

فلست لعامر إن لم تروني أمام الخيل أطعن بالعوالي
واضرب هامة الجبار منهم بعضب الحد حودث بالصقال
فما أنا في الحروب بمستكين ولا أخشى مصاولة الرجال

(الحمداني، ١٩٨١م)

وفي العصر العباسي، صار الشعر تصويرا عن الحروب الداخلية، والخارجية بسبب الفتن وظهور الشعوبية فنجد المواقف البطولية في القضاء على الفتن الداخلية، والدفاع عن الدولة العباسية والفتوحات الإسلامية الواسعة حتى سقوط الدولة العباسية على يد المغول (الحمداني، ١٩٨١م)، فنجد قصيدة أبي تمام، الذي يقول:

أسرى بنو الإسلام فيه وأدلجوا بقلوب أسد في صدور رجال
لما رآهم (باباك) دون المنى هجر الغوية بعد طول صيال

(الحمداني، ١٩٨١م)

وفي العصر الحديث، اتسع هذا النوع من الأدب نتيجة الاستعمار الغاصب للبلاد العربية في الحرب العالمية الأولى. وواجه العديد من البلدان العربية الظلم الاستعماري خاصة ظلم الاحتلال الصهيوني في الأراضي الفلسطينية، فظهر العديد من شعراء المقاومة ضد الاستعمار كما في أبيات محمود درويش:

أطعمت للريح أبياتي وزخرفها إن لم تكن كسيوف النار قافيتي
آمنت بالحرب إما ميتا عد ما أو ناصبا لعدوي حبل مشنقة
آمنت بالحرف نارا لا يضير إذا كنت الرماد أنا أو كان طاغيتي
فإن سقطت وكفي رافع علمي سيكتب الناس فوق القبر لم يمت

(الحمداني، ١٩٨١م)

واتسع أدب الحرب في الأعمال الأدبية المعاصرة الأخرى فلم يكن أدب الحرب قاصراً على ألسنة الشعراء فقط، بل شاعت بين الكتَّاب والأدباء في الفنون الأدبية الأخرى خاصة في الرواية، والمسرحية وغيرهما. ونجد أن فن الرواية كان من أهم الفنون الأدبية التي استولت الحرب عليها؛ غير أنها ما زالت غير كافية وشافية لدى القراء في الروايات، في الواقع أنه رُغم ما كُتِب في الروايات الإسلامية من موضوعات مختلفة إلا أننا في أمس الحاجة إلى موضوعات جديدة ومعاصرة تحاكي الواقع الحاضر، وتواكب الأحداث والمتغيرات الموجودة في السَّاحة حديثاً، ولكننا للأسف الشديد قلَّما نجد تلك الأنواع من الروايات العربية الإسلامية المعاصرة في مكتباتنا ومعارض كتبنا. وهذا ما أكده علي صبح، عميد كلية اللغة العربية السابق بجامعة الأزهر، بقوله: "ليس هناك –مع الأسف– تيار حقيقي وملموس للأعمال الروائية التي يمكن اعتبارها اسلامية، ولذلك لا تستطيع الرواية رصد المتغيرات السياسية والاجتماعية الموجودة على الساحة حالياً فهناك مثلاً قضية فلسطين واحتلال العراق وغيرها من القضايا الساخنة على الساحة الإسلامية والعربية، ولكن للأسف ليس هناك إبداعات تقف على مستوى هذا الواقع المتغير يوماً بعد يوم" (صابرين شمردل، ٢٠٠٣م).

ومن أشهر الروايات التي تطرقت عن قضية الحروب والاستعمار، "أنت منذ الآن" لتيسير سيبول، "الكابوس" لأمين شنار، و"عودة الطائر إلى البحر" لحليم بركات وغيرها. ويُعد نجيب الكيلاني من أبراز المؤلفين المعاصرين الإسلاميين الذين كتبوا عن الحرب من منظور الإسلام وسوف نتحدث عن أبرز أعماله الروائية الحربية وهي" الندأ الخالد".

نجيب الكيلاني وبداية انخراطه في السياسة الحربية

ولد نجيب عبد اللطيف الكيلاني في اليوم الأول من شهر يونيو عام ١٩٣١ في قرية شرشابة بمصر (الكيلاني، ١٩٨٣م). من أسرة كبيرة تقطن (شرشابة) وبعض القرى المحيطة بها وكان والده يعمل في الزراعة، ويعول أسرته المكونة من زوجته، وثلاثة أبناء وهم: نجيب، هو أكبرهم، وأمين ومحمد (الكيلاني، ١٩٨٣م).

التحق نجيب بمكتب تحفيظ القرآن، حيث تعلم الأمور الدينية والسنة النبوية. ثم التحق بالمدرسة الأولية، وبعد ذلك انتقل إلى المدرسة الإرسالية الأمريكية الابتدائية بقرية سنباط. ثم التحق بكلية الطب بجامعة القاهرة، وقد عانى الكيلاني من ويلات الحرب منذ وقد مبكر بعدما اندلعت الحرب العالمية الثانية وكان عمره ثماني سنوات آنذاك. وبعد التحاقه بجامعة القاهرة نجد أن الحياة الجامعية قد أدت دورا بارزا في تشكيل فكرت الكيلاني، وشخصيته خاصة في مشاركته في المجال السياسي ومقاومة للمستعمر. وحين وصل إلى السنة الرابعة في الكلية، سيق إلى السجن بسبب انضمامه إلى جماعة الإخوان ومقاومته للاحتلال وبقي فيه ثلاث سنوات ثم أكمل دراسته بعد الإفراج عنه (الكيلاني، ١٩٨٣م). بعد تخرجه من كلية الطب عمل نجيب الكيلاني طبيبيا في وزارة النقل المصرية، وفي سنة ١٩٦٨ غادر نجيب الكيلاني من مصر وعمل طبيبا في الكويت ثم في دبي (يوني كيسانتي، ٢٠٢٢م).

ويُعد الكيلاني من الأدباء الإسلاميين المعاصرين، حيث قدَّم أكثر من سبعين كتابا من رواية، وقصة، وشعر، ومسرحية، وبحوث، وكتب طبية إلى العالم العربي (ذاكرة جهانتاب، ٢٠٢٠م). من أبرز رواياته: أرض الأنبياء، حكاية جاد الله، عذراء جاكرتا، قاتل حمزة، النداء الخالد، من القصص القصيرة: دموع الأمير، حكايات طبيب، عند الرحيل، فارس هوازن، من دواوين الشعرية: النور بين أيادينا وننكره، أغاني الغرباء، عصر الشهداء، المسرحية: على أسوار دمشق، من البحوث: حول الدين والدولة، الطريق إلى اتحاد إسلامي، نحن والإسلام، ولم تقتصر كتابته عن بلده مصر، بل توسعت حول قضايا المجتمع الإسلامي في أنحاء العالم. وكانت مؤلفاته أداة في دعوة الناس إلى القيم الإسلامية مثل التسامح، والصبر، والتفكير العقلاني. قد نال نجيب الكيلاني على العديد من الجوائز التي منحتها له المؤسسات العلمية والأدبية تقديرا لإنتاجاته الأدبية الرائعة (يوني كيسانتي، ٢٠٢٢م).

توفي نجيب الكيلاني في القاهرة يوم الاثنين، الخامس من شهر أكتوبر ١٤١٥هـ بعد مرض شديد ألم به، وعولج في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه خير الجزاء على ما قدم من جهود مباركة في الأدب الإسلامي (منى حشيفة، ٢٠١٧م).

ونستخلص أن الكيلاني قد عاشر الأوضاع السياسية المتردية السائدة في ذلك الزمن العصيب فلم يقف مكتوف الأيدي بل ساهم في رفع الظلم عن شعبه المظلوم بكل ما يملك حينما شارك بالسلاح في المقاومة ضد المستعمرين وشارك أيضا بالقلم من خلال أعماله الأدبية.

رواية "النداء الخالد" لنجيب الكيلاني في سطور

تتحدث الرواية "النداء الخالد" عن حالة مصر أثناء الحرب العالمية وفترة الاحتلال الإنجليزي. بدأت الرواية بوصف انطفاء المصباح في بيت عبد العزيز شلبي بعد القبض عليه وأخذه إلى مدينة زفتى حتى يُبعث فيما بعد إلى ميدان القتال في خدمة القوات الإنجليزية. وقد اشتد الظلم علي حياة المصريين خاصة هؤلاء الفلاحين البسطاء بعد طلب الإنجليزي ترحيلهم إلى مناطق القتال والاستيلاء على الحمير والأغنام والمواشي والقمح والشعير والذرة.

استمرت هذه الحالة الصعبة فترة طويلة من الزمن عانى فيها الشعب المصري أنواعا عديدة من الظلم والقهر تحت وطأة سيطرة الاحتلال الإنجليز حتى نشأ بين الشعب روح المقاومة والنهضة تحت قيادة سعد زغلول. وصورت الرواية أيضا طوفان الثورة في أرض مصر للحصول على الاستقلال من الحكومة الإنجليزية وقيام الجمهورية بمصر. وقد سقط الشهداء، وسجن الناس، ودمر محطات السكك الحديدية، وأُحرقت القرى كإنذار من الإنجليز. وللأسف، سكت السلطان ومالت الحكومة إلى الراحة بسبب الثروة والنعمة. وقد حاول الكاتب إبراز الموضوعات المختلفة؛ كالحرب، والحرية، والحب العفيف، والعادات والتقاليد المصرية. فالنداء الخالد يقصد به نداء الحرية والعدالة، لمحاربة الظلم بكل أشكاله وصوره.

أثر الاستعمار الانجليزي في الرواية النداء الخالد

تعد موضوعات الاستعمار الحربي من أهم موضوعات الرواية الإسلامية لأنها نابعة من البيئة نفسها الزمانية والمكانية عبر الشخوص والأحداث، فمنها يتم اختيار الموضوعات المناسبة والملائمة لأوضاع المجتمع الراهنة التي تؤرق المجتمع، فتوظيف البيئة المكانية في رسم صورة المجتمع أحد أسباب الإبداع في الرواية الإسلامية، وذلك عند ما تكون صادقة في نقل مظاهرها، أما توظيف البيئة الزمنية الراهنة فإنها حافلة بالكثير من الأحداث والمتغيرات، لذا يجب استغلال هذه الاحداث وعدم الهروب من الحقيقة أو الواقع المعاصر، فالبيئة الزمنية الماضية لا تمثل إبداعاً حيث إن الأحداث أو الظروف الجديدة قد غيرت الظروف الماضية لذا يجب عرض الموضوعات والقضايا الحديثة الحساسة ومعالجتها في صورتها الحقيقية.

ونجد هناك موضوعات متنوعة وقضايا معاصرة عديدة متعلقة بالزمان والمكان والتي تشغل بال القارئ العربي المعاصر: كالثورات العربية من أجل نيل الحرية، والسُّلطة والاستبداد السياسي، والتطرف الديني، وحقوق الانسان، والعنصرية، والحروب بين المسلمين أنفسهم، والصراع الحضاري، والتقنيات الحديثة، وقضايا الانحراف الفكري والسلوكي وغيرها كلها مجال خصب للكتابة عنها (عبدالحليم، ٢٠١٣م).

هذا وقد شهدت مصر حروبا عنيفة من أجل الحرية والتخلص من الغرباء الأنجليز راح ضحيتها أعدادا هائلة من الأبرياء، وقد رسم الكيلاني مشاهد جميلة من روح المقاومة في روايته (النداء الخالد) فصور لنا الحرب وآثارها على المصريين، فصور الصراعات الداخلية بين المصريين أنفسهم. وبيَّن الكيلاني أهمية الثورة المنظمة والمدروسة لكي تكون حلم اليوم حقيقة الغد، والأحلام هنا الدولة المصرية المستقلة التي بنيت على أساس النظام والعدالة الإسلامية الصحيحة والشعور بالانتماء للوطن.

من أهم هذه الصور أستخلصها فيما يلي:

أ) معاناة الشعب تحت وطأة المستعمر

تحدثت هذه الرواية عن آثار الاستعمار في حياة المصريين، في بداية الرواية صور الراوي بأن أهل القرية القرية كانوا يعيشون في أمن وسلام وطمأنية خاصة في موسم جني القطن لأنه موسم الرزق والبهجة بالنسبة للفلاحين المصريين ولكن تحولت هذه الحياة الهادئة فجأة إلى حرمان وفقر وضياع بعد سيطرة المستعمر الإنجليزي على أراضيهم. فقد أخذ جنود الإنجليزي كل ما لدى أهل القرية إلا القليل ومَنْ يرفض الأوامر المقرر سينتهي به المطاف إلى العقاب بالسجن والعذاب الأليم.

> "حسنا..نريد الرجال والحيوانات والحبوب ... "(ص٢١). "أحضروا هؤلاء الرجال من تحت الأرض..لو هرب أحدهم خلف السحاب لا بد من إحضاره، وسوقوهم إلينا مغللين بالحبال، ومن يبدى أدنى مقاومة اضربوه على رأسه،..أو ألهبوا جسده بالسياط ... "(ص٢١-٢٢). "كل هارب أي يطارد، ومن لا يكف عن محاولات الهرب فليطلق عليه الرصاص فورا"(ص٢٣).

فلم يكن للشعب المصري المظلوم على نفسه سوى الصبر، والدعاء، والرجاء إلى الله ﷻ. قد صور نجيب الكيلاني الحالة الاجتماعية في مصر بصورة واقعية حقيقة لأنه عاشر تلك الوقائع، فكان التصوير مليئة بالشعور الصادقة من حيث مواقف الشخصيات وعواطفهم وكأن هذه الأحداث تمر أمام عين القارئ. وأشار المؤلف إلى أن الاستعمار الإنجليزي ليس في خدمة البلد كما يدعي ولكن الحيلة في سرق خزنة الوطن وخطوة من خطوات هدم الدين الإسلامي الخالص.

ب) الجرائم البشعة (الاستيلاء والسرقة على أملاك القرويين)

وصورت هذه الرواية أنوعا متباينة من صور الجرائم البشعة خاصة الاستيلاء والسرقة بالقوة في تلك الوقت. كان (أبو المعاطى الشافعى) من أهل القرية، وكانت له مكانة اجتماعية مرموقة، اتصل أبو المعاطي بِ (الخواجة) واستدرجه (الخواجة) إلى شرب الكأس الأولى من الخمر مجانا حتى يقترض من (الخواجة) زجاجة كاملة. فجاء (الخواجة) بعد يوم جنى القطن لطلب الدفع ولكن ما كان لديه المبلغ حتى يدفع له، لهذا السبب أخذ الإنجليزي محصول قطنه. وعلى ذلك غرَّم الخواجة أبا المعاطى الشافعى خمسمائة جنيه أو بيع جزء من أرضه. فغضب أبو المعاطى الشافعى وحاول قتل الخواجة من أجل التخلص من الدَّين ولكنه فشل من قتله وكان سببا في دخلوه السجن.

> ".. ولك أن تختار: الدفع ..أو بيع جزء من أرضك..وإلا فالقضاء العادل يفصل بيني وبينك" (ص٥٢)، "ولهذا قرر أبو المعاطى أن يسفح دم الخواجة" (ص٦٧)، "وفي لمح البصر الخنجز يملع في يد أبى المعاطى..وجمد الخواجة لحظة..ثم كقط برى عن مكانه..فوقعت الزجاجة..وتحطم الكأسان..وانقض عليه أبو المعاطى كثور هائج..ورفع يمناه ليغرس الخنجز في قلبه..ولكن الخواجة

أخد يصرخ ويستغيث ويتلوى، فأصاب الخنجز كتفه اليسرى.."(ص٧١)، "والخنجز ملقى على الأرض يقطر دما" (ص٧١)

ج) ارتكاب جريمة القتل

حاول (خفاجة) حارس وخادم الخاص (للخواجة) قتل العمدة (خلاف عبد المتجلي) لأنه ساعد (شيخ عنبة) وأهل القرية في الثورة. وجاء (خفاجة) إلى العمدة عند زيارة القبر وهاجم عليه عدة مرات ولكن فشل ومات (خفاجة) لأن دفع سيد الخفراء العمدة.

"ونظر العمدة عبر العتمة الخفيفة، فلمح خفاجة يهرول من خلف كوخ صغير من القش، وبيده غدارته، وكاد العمدة يقع مغشيا عليه من فوق حمارته لولا أنه تماسك، وتسمر شيخ الخفراء مكانه لا يستطيع حراكا" (ص١٢٣) "فقهقه خفاجة، وسدد غدارته صوب العمدة، والعمدة يرتجف، وأخذ يتمتم بالشهادتين شاحب الوجه، وأغمض عينيه منتظرا المصير المؤلم..إنها لحظات لكنها بدت وكأنها دهر بأكمله، كان العمدة يتوقع دوى الرصاص لكن طنينا هائلا كان يسد سمعه" (ص١٢٣)

وقد وصف الكاتب الأعمال الخبيثة المنافية للأخلاق الحميدة التي انتشرت بشكل سريع ومذهل في المجتمع المصري جراء الاستعمار حتى أصبحت هذه الأعمال الخبيثة عادة سائدة بين الناس مثل شرب الخمر، والربا ... لذا كانت شخصية شيخ عنبة الذي اجتهد في نشر الوعي بين الناس ودعوتهم للرجوع إلى الله ﷻ. بعبارة أخرى، ركز الكاتب أن الحرية ليست الاستقلال من الاستعمار فقط لكن الحرية الحقيقة هي ابتعاد الشعب من كل الأعمال الخبيثة التي نهى الله عنها.

د) تصوير الثورة ضد الاستعمار

تأثر المصريون تأثرا ملحوظا بالاستعمار الإنجليزي حتى ظهرت محاولات شعبية مصرية حقيقة جادة للحصول على الاستقلال وقيام الجهورية المصرية. لذا اشتركت كل الطبقات الاجتماعية المصرية واجتهدت للتخلص من الاستعمار الإنجليزي بكل الوسائل. فقامت ثورة ١٩١٩ في مارس في المدن والقرى وفي كل مرافق الدولة كالجامع الأزهر، وفي الشوارع وعنابر السكة الحديد، وفي مسجد أبي العباس الإسكندرية ... وغيرها. وانطلاقا من هذا، استشهد الكثير من المناضلين في محاربة العسكر الإنجليزي، والقبض على زعماء الثورة غير أن استمرار طوفان الثورة من أجل الدفاع عن الدين والوطن والتخلص من الظلم وقهر المستعمرين ونيل الاستقلال والاستقرار كان مشروعا وطنيا مقدسا في نظر المصريين.

"وسقط الشهداء، يقرءون أسماء الشهداء فلا يقعون على اسم زعيم أو رجل مشهور..أغلب الضحايا من العمال والفلاحين وصغار البقالين والموظفين والطلبة في المدارس والأزهر.."(ص١٤٢)، "الاستقلال التام.. أو الموت الزؤام..الحرية..الحرية..يسقط الاستعمار..مرحبا بالموت في سبيل الوطن"(ص١٤٧) "وكيف يستشعر السعادة الكاملة ودماء الشهداء لم تجف حتى الآن في شوارع القاهرة وغيرها، والمآتم في كل حى من الأحياء والمعركة لم تزل مشتعلة الأور" (ص١٥١)

وأخيرا أشار الكيلاني إلى أن هذه الأجساد تموت وتفنى، ولكن الأفكار الحية والنداءات الخالدة لا تموت ولا تنقضي أبدا بل ستستمر حتى تنتصر على الباطل فدولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى يوم القيامة.

الخلاصة

خلصت هذه الدراسة إلى أن نجيب الكيلاني يُعدّ من أبرز الأدباء الإسلاميين المعاصرين الذين انشغلوا في مؤلفاتهم بقضايا العالم الإسلامي، وعلى رأسها قضية الاستعمار الغربي وما خلّفه من آثار مدمّرة على المجتمعات الإسلامية. وقد اتخذ الكيلاني من الرواية وسيلة لتوعية الشعب بخطورة الاستعمار، والدعوة إلى أخذ العبرة والعظة، والرجوع إلى تعاليم الإسلام الخالص باعتبارها المنهج القادر على تحرير الإنسان وبناء المجتمع. كما أكدت الدراسة أن أدب الحرب ليس ظاهرة حديثة، بل هو ممتد منذ العصر الجاهلي، غير أن صوره واتجاهاته اتسعت في العصر الحديث نتيجة الاستعمار الغربي للبلاد الإسلامية، خاصة إبان الحرب العالمية الأولى وما رافقها من آثار سلبية على المستويات الاجتماعية والسياسية والنفسية.

وقد استطاع نجيب الكيلاني من خلال روايته النداء الخالد أن يقدّم صورة حيّة وواقعية عن المجتمع المصري وما يعانيه من الفقر والخوف والصراع الدائم بين المصريين والإنجليز نتيجة الاستعمار، حيث تجلّت صورة الحرب في الرواية من خلال موضوعات المعاناة، والجريمة والقتل، والثورة. كما أبرزت الدراسة حاجة الرواية الإسلامية الماسّة إلى موضوعات جديدة ومعاصرة تحاكي الواقع الحاضر وتواكب المتغيرات الحديثة، في ظل الندرة الواضحة لهذا النوع من الإبداع في الساحة الأدبية المعاصرة. وقد جاءت رواية النداء الخالد لتؤكد هذا الاتجاه، إذ لم تكتفِ بالإبداع التصويري الحربي، بل دعت إلى نيل الحرية الحقيقية القائمة على العدل ومحاربة الظلم بكل أشكاله وصوره، مما يجعلها نموذجاً بارزاً في أدب الحرب ضمن إطار الأدب الإسلامي.

المراجع

أمينة شيطح. (٢٠٢١م). **سيميائية الشخصية في رواية "الريات السوداء" لنجيب الكيلاني**. رسالة ماجستير في كلية الآدب واللغات قسم اللغة والأدب، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

بسمه الشحات عبد العزيز السيد علي. (٢٠٢٢م). **أزمة المثقف في رواية الحرب الإيرانية، رواية "محاق" لمنصور كوشان نموذجا**. ع٢٧، جامعة المنصورة.

حياة مصطفاوي. (٢٠١٧م). **بناء الشخصية في رواية "الريات السوداء"** لنجيب الكيلاني. رسالة ماجستير في كلية الآدب واللغات قسم اللغة والأدب، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

خديجة عبد الرحيم. (٢٠١٣م). **خصائص فلسفة الرواية الإسلامية**. المعيار، ج٤(٧).

ذاكرة جهانتاب. (٢٠٢٠م). **الدراسة الفنية لشعر نجيب الكيلاني. راحة القلوب**، ج٤(٢)، جولاتى.

روبيي يسرى. (٢٠٢٢م). **توظيف التاريخ في رواية (الريات السوداء لنجيب الكلاني)**. رسالة ماجستير في كلية الآدب واللغات قسم اللغة والأدب، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

زرواق أمال. (٢٠١٦م). **تيمة التراث في رواية الرايات السوداء لنجيب الكيلاني (دراسة موضوعاتية)**. رسالة ماجستير في كلية الآدب واللغات قسم اللغة والأدب، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

سالم أحمد الحمداني. (١٩٨١م). **شعر الحرب في الأدب العربي بين القديم والحديث**. مجلة آداب الرافدين، ع١٤.

سرى سليم عبد الشهيد المعمار. (٢٠٣٠م). **صورة المرأة الباحثة عن الحرية وتحقيق الذات في روايات نجيب الكيلاني (رواية النداء الخالد، رمضان حبيبي أنموذجا)**. مجلة جامعة بابل للعلوم الإنساني، ج٣١(٢).

السيد نجم. (د.ت). **أدب الحرب (الفكرة–التجربة–الإبداع)**. (د.ط). قوانين الملكية الفكرية.

شمردل، صابرين،(٢٠٠٣م)، الرواية الإسلامية .. الزمان والرؤية والحضور والغياب، **مجلة الأدب الإسلامي**، الرياض: رابطة الأدب الإسلامي العالمية، العدد ٤١، ٢٠٠٣م،

صالح، عبدالحليم،(٢٠١٣م)، **تصوير الملائكة في الرواية العربية المعاصرة بين الرؤية الإبداعية والرؤية الإسلامية دراسة وصفية نقدية**، بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلاميّة العالميّة–ماليزيا.

عبادة أم الخير، عثمانية إكرام. (٢٠٢٠م). **شعرية المضمرات الثقافية في رواية "الرايات السوداء" لنجيب الكيلاني**. رسالة ماجستير في كلية الآدب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي التبسي، تبسة.

عمر فروخ. (١٩٨١م). **تاريخ الأدب العربي**. ط٤، بيروت: دار العلم للملايين.
فاطنة نوي، مبروكة ربروب. (٢٠٢٠م). **صورة المهمش في رواية "النداء الخالد" لنجيب الكيلاني**. رسالة ماجستير في كلية الآدب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقالة.
منى حشيفة. (٢٠١٧م). **توظيف الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة "نجيب الكيلاني أنموذجا"**. رسالة ماجستير في قسم أصول الدين، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي.
ميثاق حسن عطار، ناهضة ستار عبيد. (٢٠١٤م). **الحرب باغثا إبداعيا في الرواية العراقية في المنفى**. مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، ج١٧(٤).
نجيب الكيلاني. (١٩٨٣م). **مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني**. (د.ط)، كتاب المختار.
نوال إبراهيم توفيق الستيتي. (٢٠٢١م). **الحرب في الرواية اللبنانية "سينالكول" دراسة في الموضوع والبنية الفنية**. رسالة ماجستير في كلية الدرسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
وسام مجيد محمد حسين الخالدي، هدى عبد الجواد. (٢٠١٨م). **صورة الحرب في رواية فرانكشتاين في بغداد**. **كلية التربية للبنات**، جامعة الكوفة.
يوني كيسانتي. (٢٠٢٢م). **القيم الدينية الإسلامية في رواية "ليالي تركستان"** لنجيب الكيلاني (دراسة تحليلية وصفية). رسالة ماجستير في كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وأدبها، جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية دار السلام–بندا أتشية.

المواقع الإلكترونية

ابن منظور. (٧١١هـ). لسان العرب. الباحث القرآني، شوهد في ٢٦ من شهر يونيو ٢٠٣٠ على الرابط: https://furqan.co/lisan/%D٨A٪٨D٪١B٪٨AD%D٪٨
ابن فارس. (٣٩٥هـ). مقاييس اللغة. الباحث القرآني، شوهد في ٢٦ من شهر يونيو ٢٠٣٠ على الرابط: https://furqan.co/maqayees/%D٨A٪٨D٪١B٪٨AD%D٪٨
أدب الحرب، https://ontology.birzeit.edu/term/